[88] فقالوا: قل له: يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء، فنزل: (أفغير الله تأمروني أعبد) قالوا، إن كان صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر، فإن وجدناه صادقا آمنا به، فنزل: (وما كان الله ليذر المؤمنين) قالوا: والله لنشتمنك وإلهك، فنزل: (فانطلق الملا منهم) قالوا: قل له فليعبد ما نعبد ونعبد ما يعبد، فنزلت سورة الكافرين، فقالوا: قل له: أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة ؟ قال: بل إلى الناس ارسلت كافة: إلى الابيض والاسود، ومن علي رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولادعون السنة فارس والروم (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) فتجبرت قريش واستكبرت وقالت: والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا (1) من أرضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا، فنزل: (وقالوا إن نتبع الهدى معك) وقوله: (ألم تركيف فعل ربك) فقال المطعم بن عدي: والله يا باطالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على أن يتخلصوا مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا. فقال أبو طالب: والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت (2) على خذلاني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدالك، فوثب (3) كل قبيلة على ما فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم والاستهزاء بالنبي صلى الله عليه واله، ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب منهم، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع في بني هاشم فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه إلا أبا لهب كما قال الله: (ولينصرن الله من ينصره) وقدم قوم من قريش من الطائف وانكروا ذلك ووقعت فتنة، فأمر النبي صلى الله عليه واله المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة. ابن عباس: دخل النبي صلى الله عليه واله الكعبة وافتتح الصلاة، فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبعري وتناول فرثا ودما وألقى ذلك عليه، فجاء أبو طالب وقد سل سيفه، فلما رأوه جعلوا ينهضون، فقال: والله لئن قام أحد جللته

---

(1) اختلطف الشئ: اجتذبه وانتزعه. (2) في المصدر: قد اجتمعت. (3) وثب: نهض وقام.